التنمية البيئية في المناهج المدرسية

قراءة تحليلية لكتب التربية المدنية للتعليم الابتدائي

Environmental development in the school curriculum

Analytical reading on Books civil education for primary education

د. بوشيخاوي اسمهان/ جامعة وهران

أ. سوالمية نورية/ جامعة معسكر

الملخص:

لأننا لا يمكن الحديث عن المناهج المدرسية دون التطرق إلى الكتاب المدرسي، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم مكونات المنهاج، والذي لا غنى عنه في العملية التعليمية تم اختيار كتاب التربية المدنية للمستويات الخمسة من التعليم الابتدائي، ويرجع التركيز على هذه المادة إلى خصوصيتها، وتعدد فروعها، وقربها من التلاميذ، مما يجعلها مواد غنية، وذات تأثير كبير في زرع القيم والاتجاهات البيئية عند التلاميذ، خصوصا أنها تعتبر من أكثر المواد تنوعا واستجابة لتضمنها موضوعات بيئية مختلفة. وعليه ومما سبق طرحه نحاول الاجابة على سؤاليين هاميين هما: هل تساهم المناهج الدراسية في إكساب التلاميذ تربية بيئية؟ وهل يعمل كتاب التربية المدنية للتعليم الابتدائي في تكريس التربية البيئية لدى التلاميذ؟

Abstract :

Because we can not talk about the school curriculum without addressing the textbook, the latter which is one of the most important curriculum components, which is indispensable in the educational process has been selected book civics five levels of primary education, due to focus on this article to privacy, and multiple branches , and the proximity of the students, making them rich materials, and high-impact planting environmental values and attitudes of students, especially as it is one of the most versatile materials contained in the response to different environmental topics. Accordingly, the foregoing put try to answer Saaliyn Hamyin two: Do you contribute to the curriculum to instill in students an environmental education? Is civics book for primary education in the consecration of environmental education among students does it work?

- **مقدمة:**

يحتل موضوع البيئة مكانة بارزة واهتمام كبير سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، إذ يعد نقطة التقاء كل العلوم من ايكولوجيا واقتصاد وقانون وعلم النفس وعلم الإجتماع، ويرجع هذا الإهتمام إلى المشكلات البيئية التي ظهرت نتيجة للتقدم التكنولوجي والصناعي، وبسبب تصرفات الإنسان الخاطئة في كثير من الأحيان، فلقد ظل الإنسان يسعى لتحقيق أهدافه في التنمية والتوسع دون المبالاة بالخطر الذي أوجده على التوازن البيئي، فمعظم معارك الإنسان للتقدم كانت ضد البيئة، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية التي تمثل التهديد الأساسي لحياة الجنس البشري. وقد تبلور الإهتمام المتزايد بموضوع البيئة لدى بعض الدول في جهود تستهدف حمايتها والمحافظة عليها، فأصدرت العديد من التشريعات البيئية، لكن سرعان ما تبين أن مسألة حماية البيئة والمحافظة عليها، لا يمكن أن تتحقق بالنواحي التشريعية والجهود الإرتجالية، وإنما تتحقق عن طريق جهود علمية جادة تقوم على البحوث العلمية الميدانية والتخطيط السليم، من أجل معالجة الإتجاهات والقيم التي يتبناها الأفراد والجماعات في مواقفهم وسلوكياتهم إزاء بيئتهم، ومن هنا اتجهت هذه الدول باهتمام بالغ نحو التربية البيئية من أجل إيجاد الحلول لهذه المشكلات، بالاستعانة بمؤسسات التنشئة الإجتماعية من بينها المدرسة النظامية.

وعليه اتخذت مناهج التعليم في مختلف الدول منحى بيئيا، وأضحت التربية البيئية من أهم محاوره مركزة على الوضع البيئي، وذلك وفقا لما تضمنته أعمال العديد من المؤتمرات الدولية والعربية وكذا الندوات الإقليمية المنعقدة ما بين عامي 1976-1977، بداية من مؤتمر ستوكهولم 1972 الذي خلص إلى ضرورة وضع برامج بيئية في مراحل التعليم المختلفة، قصد تنظيم علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية من خلال إكساب الفرد المتعلم خبرة تعليمية واتجاهات وقيم خاصة بمشكلات بيئية تضبط سلوك الفرد إزاء الموارد البيئية، ويترجم هذا الهدف من خلال أنشطة تعليمية صفية ولا صفية، وكذا ندوات ونشرات .

والجزائر كغيرها من الدول أولت اهتمام بالتربية البيئية من خلال تشريعاتها التربوية وبالتنسيق مع وزارة تهيئة الإقليم، حيث تضمنت المناهج التربوية إدراج مفاهيم وقضايا بيئية، مدعمة بأنشطة مدرسية لا صفية مع تخصيص الحقيبة البيئية للتلاميذ وبرامج إنشاء النادي الأخضر الموجه لجميع الفئات المتواجدين داخل المدرسة .

ولأننا لا يمكن الحديث عن المناهج المدرسية دون التطرق إلى الكتاب المدرسي، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم مكونات المنهاج، والذي لا غنى عنه في العملية التعليمية تم اختيار كتاب التربية المدنية للمستويات الخمسة من التعليم الابتدائي، ويرجع التركيز على هذه المادة إلى خصوصيتها، وتعدد فروعها، وقربها من التلاميذ، مما يجعلها مواد غنية، وذات تأثير كبير في زرع القيم والاتجاهات البيئية عند التلاميذ، خصوصا أنها تعتبر من أكثر المواد تنوعا واستجابة لتضمنها موضوعات بيئية مختلفة. وعليه ومما سبق طرحه نحاول الاجابة على سؤاليين هاميين هما: هل تساهم المناهج الدراسية في إكساب التلاميذ تربية بيئية؟ وهل يعمل كتاب التربية المدنية للتعليم الابتدائي في تكريس التربية البيئية لدى التلاميذ؟

ووفق المنظور التكاملي للبيئة ببعدها البيولوجي والفيزيائي وكذا الاجتماعي الثقافي والاقتصادي باعتبارها حلقة مهمة في تحقيق التنمية المستدامة، يقتصر عرضنا هذا على:

- التربية البيئية : مفهوم ، أهداف والخصائص.
- التربية البيئية في المنهاج المدرسي.
- التربية البيئية في التعليم الابتدائي: أهداف واستراتيجية.
- الكتاب المدرسي ودوره في توظيف التربية البيئية: كتاب التربية المدنية نموذجا.

1. التربية البيئية : مفهوم ، أهداف والخصائص.

1.1. مفهوم التربية البيئيةّ:

إن التربية البيئية مصطلح يتكون من مفهومين: الأول التربية والتي يقصد بها عملية تكوين وتنمية الإتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات عند الأفراد في اتجاه معين لتحقيق الأهداف التي يضعها المفكرون، وتحقق هذه العملية استقرار حياة الأفراد ورفاهيتهم وتنمية مجتمعهم(1)، والثاني البيئة التي تعرف على أنها تلك العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة عقلية أو اجتماعية كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وشكلها وتطبعها بطابع معين ومن(2)ه التربية البيئية عملية إكساب الطلاب خبرات تعليمية تتضمن الحقائق والمفاهيم والقيم والاتجاهات والمهارات البيئية

اللازمة لفهم علاقة الإنسان بالوسط المحيط الذي يعيش فيه وتفاعله معه وتوضيح كيفية المحافظة عليه وحسن استثماره بشكل يضمن الرقابة للأجيال القادمة بعده(3)

وعليه يمكن تعريف التربية البيئية على أنها عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه وبيئته، فهي مجموع المعارف والأساليب والمهارات والسلوكيات، التي تسعى لفهم وتطوير العلاقة بين الإنسان والبيئة.

2.1. أهداف التربية البيئية:

من خلال التعريفات التي أوردناها نشتق بعض أهداف التربية البيئية وهي:

- فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل الدائم بين مكوناتها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية .
- التربية البيئية تهدف إلى إمداد الفرد بالوسائل والمفاهيم التي تمكنه من تفسير علاقة التكافل والتكامل التي ترتبط بين هذه المكونات المختلفة في الزمان والمكان .
- تساعد على إيضاح الطريق السوي نحو استخدام موارد البيئة بمزيد من العقلانية والحيطة لتلبية الاحتياجات المادية والروحية للإنسان في حاضره ومستقبله وللأجيال من بعد .
- تسعى إلى إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة بالنسبة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .
- إيجاد وعي على أهمية التكامل البيئي المعاصر.

3.1. خصائص التربية البيئية: *(4)*

من خصائص التربية البيئية أنها:

- تسعى لتوضيح المشكلات البيئية المعقدة وتؤمن بتضافر المعرفة اللازمة لتفسيرها.
- تحرص على الانفتاح على المجتمع المحلي .
- ترسخ فكرة التربية المستديمة والمتاحة لجميع أفراد الناس .
- تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع للمستقبل .

2. التربية البيئية في المنهاج المدرسي:

يعد المنهاج المدرسي مجموع الخبرات التي تهيؤ للمتعلم، وتستهدف مساعدته على النمو الشامل المتكامل، لكي يكون أكثر قدرة على التكيف مع ذاته ومع الآخرين، فهو أهم أداة يضعها المجتمع لتربية الأجيال وفق الصورة النموذجية التي يرغب أن يكون عليها الجيل الناشئ. ويمثل الأساس البيئي إحدى أهم الأسس التي يقوم عليه المنهاج المدرسي، من أجل إكساب المتعلمين مختلف الخبرات التي تتعلق بالمصادر الطبيعية وكيفية الحفاظ عليها ووقايتها، واستثمارها تبعا لأهميتها، هذا بالإضافة إلى تنمية قدرات المتعلمين على التفكير بمستويات مختلفة للتعامل مع البيئة بذكاء وفاعلية(5). وتتمثل أهداف التربية البيئية في المنهاج المدرسي فيما يلي:

- مساعدة التلاميذ على فهم موقع الإنسان في إطاره البيئي والإلمام بعناصر العلاقات المتبادلة التي تؤثر على ارتباط الإنسان بالبيئة.
- إيضاح دور العلوم والتقنيات والمكتشفات الحديثة وما لها من أثار سلبية في حالة عدم استخدامها بشكل صحيح ومناسب وما يترتب على ذلك من اختلال توازن العلاقات بين الإنسان وبيئته.
- توضيح فكرة التفاعل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والقوى الطبيعية، ومساعدة التلاميذ على إدراك تصور متكامل للإنسان في إطار بيئته.
- تكوين وعي بيئي لدى التلاميذ وتزويدهم بالمهارات والخبرات والاتجاهات الضرورية التي تجعلهم يتفاعلون ويتعاملون ايجابيا مع البيئة.
- تأكيد أهمية التعاون بين الأفراد والجماعات والهيئات للنهوض بمستوى المعيشة والرفاهية وحماية البيئة.

3. التربية البيئية في التعليم الابتدائي: أهداف واستراتيجية.

1.3. أهداف التربية البيئية في التعليم الإبتدائي:

تسعى التربية البيئية في التعليم الإبتدائي إلى تكوين جملة من المعارف والحقائق التي تتمحور حول البيئة، يمكن إيجاز أبرز هذه الأهداف والمتعلقة بالتربية البيئية في النقاط التالية: (6)

- الأهداف المعرفية: تتمثل في:
  - إكتساب التلميذ معارف متنوعة عن البيئة التي يعيش فيها
  - التعرف على مقومات الثروة الطبيعية في بيئته وكيفية المحافظة عليها.
  - تحديد المشكلات التي تتعرض لها البيئة وما يهددها من أخطار.

- أن يعرف مقومات التوازن الطبيعي في بيئته.

- الأهداف المهارية: وهي:

- ملاحظة الظواهر الطبيعية لبيئته وتفسيرها في حدود إمكاناته.
- إقتراح الحلول المناسبة للمشكلات.
- اتخاذ القرارات والمبادرات المناسبة للحد من التعدي على البيئة ومن الإساءة إليها.
- التواصل مع الآخرين والمشاركة معهم في حل مشكلات البيئة بالوسائل المتاحة.

- الأهداف الوجدانية: المتعلقة ب:

- تشكل وعي بيئي يسمح له بترشيد إستغلال بيئته.
- الشعور بحجم المشكلات التي تتعرض لها البيئة.
- الإلتزام بالمشاركة الفعالة في حماية البيئة .
- إحترام وتقدير العلاقات التي تربط الكائنات الحية بالبيئة

ويمكن تلخيص أهداف التربية البيئية في التعليم الابتدائي في الجدول الموالي:(7)

<u>الجدول رقم (01):</u> أهداف التربية البيئية في التعليم الابتدائي.

المفهوم	الرهان	البيداغوجية المفضلة
1-البيئة مشكل (إيجاد الحلول للمشكلات البيئية)	-المحافظة على البيئة. -ترميم المتلف منها (أي تنمية الكفاءات المتصلة بالبيئة)	تنمية المهارات المتعلقة بحل المشكلات.
2-البيئة مورد (تسيير البيئة) البيئة هي موجودات حيوية، فيزيائية، بيوفيزيائية مشتركة.	-تسيير موارد البيئة وفق منظور تنموي مستديم.	الجمع بين اكتساب معرفة واضحة وكافية عن الموارد البيئة وسبل المحافظة عليها في أوساطها المختلفة (الحدائق، الغابات، الحقول، المتاحف)
3- البيئة طبيعية. (تتميز بالأصالة والنقاء والصفاء)	-تنمية الجانب الإنفعالي الوجداني (الإعجاب، الإحترام، التقدير، الصيانة)	-العرض. -الجولات والزيارات (الإنفتاح على الوسط

	-ربط علاقة وثيقة بين التلميذ والطبيعة -إثراء السلوك وتحسينه إزاء الطبيعة.	الطبيعي)
1-البيئة محيط حيوي. (إعتبار الأرض وسطا ومعيشيا للكائنات الحية والأشياء الموجودة على سطحها وهي مترابطة مع بعضها البعض، والتلميذ هو حلقة من حلقات هذه السلسلة المترابطة.	-الوعي بالمسؤولية الفردية التي تتطلب تعديل السلوك من خلال المعرفة الجيدة للمحيط. -كل فرد مسؤول عن جزء من الكوكب الذي نعيش على سطحه عن طريق الملاحظة والتساؤل والوعي بنوعية البيئة.	-المناقشة التي تتناول الإشكالية بشكل شمولي.
2-البيئة وسط معيشي. (هي بيئة الحياة اليومية في المنزل والحي والمدرسة والعمل ومرافق التسلية والترفيه، إنه وسط مشبع بمكونات إنسانية وإجتماعية وثقافية وتكنولوجية وتاريخية.	-التعرف على هذه البيئة الخاصة. -إنماء الإحساس بالإنتماء إليها حيث يصبح الفرد مبدعا وواعيا بدوره في وسطه المعيشي (يصون بيئته، يهيئها، يحميها) من اجل ترقية نوعية الحياة.	-الطريقة التي تهدف إلى مساعدة كل فرد على تطوير سلوكه من أجل تطور الحياة اليومية.
3-البيئة بشأن جماعي. (البيئة بشأن مشترك لجماعة بشرية، فهي وسط ينبغي أن يكون مفعما بالتضامن والتعايش الديمقراطي الذي يتعلم الأفراد منه المشاركة الفعلية.	-تغيير الواقع.	-البحث العلمي لحل المشكلات في جميع الأصعدة (الفردية والفئوية والجماعية)

2.3. استرتيجية التربية البيئية في التعليم الابتدائي:

إن تحقيق تلك أهداف التربوية مرتبطة بمجموعة من الإستراتيجيات التعليمية، من أهمها:

- **إستراتيجية الخبرة المباشرة:**

تمثل إستراتيجية الخبرة المباشرة إحدى أهم استراتيجيات تعليم التربية البيئية، لأن تفاعل التلاميذ المباشر مع البيئة يوفر الأساس المادي المحسوس لتعليم المفاهيم البيئية، وزيادة فهم هؤلاء التلاميذ لبيئتهم وتقديرهم لها، وتتمحور إستراتيجية الخبرة المباشرة حول تعلم التلاميذ للخبرات البيئية عن طريق أكثر من حاسة من حواسهم، ومن المعلوم أنه كلما كثرت الحواس التي يستخدمها المتعلم، كلما كان تعلمه أسرع، ويمكن أن تشمل الخبرة المباشرة مواقع في البيئة الطبيعية كشاطيء البحر، منطقة جبلية، محمية طبيعية وغيرها(8)

- **إستراتيجية طريقة المناقشة:**

تعرف هذه الطريقة بالمناقشة داخل مجموعات، حيث تسمح للتلميذ بالتعبير عن رأيه بحرية ولفترة أطول، وهذا النوع من المناقشة يثير انتباه التلاميذ دون خجل للتعبير عن رأيهم أمام زملائهم. وتعتمد هذه الطريقة على تقسيم التلاميذ داخل القسم إلى مجموعات تشترك كل منها في مناقشة موضوع محدد، وتسجل كل مجموعة نتائجها عن طريق مقرر لها، ثم تعرض النتائج(9)

- **إستراتيجية البحوث الإجرائية والدراسات العملية:**

إن تكليف التلاميذ بإجراء البحوث حول قضايا البيئة تجعل منهم مشاركين فاعلين في جمع المعلومات، وتبويبها وتنظيمها وتحليلها واستخلاص التوصيات اللازمة في ضوء تحليلاتهم، على أنه يمكن الإستفادة من الزيارات الميدانية لربطها بإجراء البحوث العملية حول قضايا بيئية كثيرة، الأمر الذي يسمح للتلاميذ بالحصول على فرص التعلم والمشاركة في حل مشكلات البيئة (10)

- **إستراتيجية حل المشكلات:**

يطلق كثير من التربويين والمهتمين بالتربية البيئية على هذه الطريقة بأنها الطريقة العلمية للوصول إلى النتائج واقتراح الحلول، وتتلخص عناصر هذه الطريقة في خطوات رئيسية وهي على النحو التالي : (11)

– تحديد المشكلة: يعتبر تحديد المشكلة المهارة الأساسية والخطوة الأولى لعملية فهم إستراتيجية حل المشكلات، وهي على هذا الأساس تهيئ الفرصة لاكتساب التلاميذ الخبرات المناسبة، وخاصة إذا مست

جانبا من جوانب بيئتهم المحلية، وتحديد المشكلة يقتضي تحديد المشكلات الفرعية التي تتكون منها المشكلة محل الدراسة.

– جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة: ويتم ذلك وفق مستويات، يبدأ المستوى الأول عن طريق المسح الذي يجريه التلاميذ أنفسهم في بيئتهم المحلية، ثم ينتقلون إلى دراسة بيئية أكبر. ولجمع البيانات والمعلومات من البيئة المحلية طرق وأساليب متعددة مثل الإستبيان والمقابلة والملاحظة ودراسة الحال.

– مرحلة جدولة المعلومات ووضعها في قوائم : أو بمعنى آخر مرحلة التصنيف التي تعتبر إحدى المهارات الهامة في مجال التربية البيئية والتي ينبغي تنميتها لدى التلاميذ.

– مرحلة عرض المعلومات وتقويمها: وفيها يتم تحويل البيانات إلى رسوم بيانية، وهي الأخرى مهارة ينبغي تنميتها في مجال التربية البيئية.

– مرحلة ذكر النتائج: وفيها يمكن للتلاميذ بعد استعراض للبيانات استخلاص النتائج وإرجاعها إلى أسبابها، ثم تحديد الآثار التي ترتبت على النتائج وتحليلها.

– مرحلة تقديم الحلول الممكنة: وفيها يمكن اقتراح الحلول الممكنة لهذه المشكلة.

– **إستراتيجية المشاركة في الأنشطة البيئية:**

من خلال المشاركة في الأنشطة البيئية يتمكن التلميذ من إدراك المفاهيم البيئية بنفسه، مما يجعله أكثر فهما لها، كما يعمل على اكتساب المهارات البيئية الأساسية، مثل مهارة جمع العينات وتصنيفها، ومهارات تحديد المشكلات البيئية، واقتراح حلول لها، وكتابة تقارير حولها، ومهارة إعداد النشرات، وعمل الملصقات، والتخطيط ومهارات حل المشكلات، كما يؤدي النشاط البيئي إلى إكتساب الطلاب إتجاهات مرغوب فيها، مثل تحمل المسؤولية، والإسهام في خدمة الجماعة، والعمل بروح الفريق والتعاون، وممارسة الديموقراطية، واحترام أراء الغير، كما يساعد النشاط أيضا على إشباع حاجات التلاميذ إلى اللعب والعمل من جهة، ومن جهة أخرى يؤدى إلى اكتشاف المعلم ميول تلاميذه واهتماماتهم، فيوجههم الوجهة التربوية الصحيحة(12)

من خلال ما تم عرضه من استراتيجيات لتعليم التربية البيئية يمكن القول أنه ليس هناك طريقة واحدة في التعليم يمكن من خلالها خلق وعي بيئي عند التلاميذ، ولكن هناك طرق متنوعة، ويعتمد اختيار المعلم للطريقة على طبيعة المتعلمين، وحاجاتهم ورغباتهم، وأن يمزج بين الطرائق التعليمية المختلفة لتهيئة أفضل بيئة ممكنة لتعليم تلاميذه.

وباعتبار المعلم الأداة الفاعلة في تجسيد وترجمة أهداف التربية البيئية، وعليه فإن من الضروري أن يكون للمعلم الذين يدرس مناهج ذات علاقة بالبيئة القدرة والإمكانية العلمية المناسب لتدريس مادة مهمة أملتها الظروف الحالية، وبررت وجودها التربوي في المناهج التعليمة في مدارسنا، فضلا عن المعرفة بالأساليب والطرائق التدريسية والتربوية المناسبة لتدريس موضوع التربية البيئية، وإلا فلا مناص من وضع برامج لتدريب المعلمين يشرف عليها ويديرها مختصون بالعلوم ذات علاقة بالبيئة، ولديهم خبرة أو معرفة بأحدث الأساليب والطرائق التربوية في إيصال المادة للطلبة أو الدارسين. والهدف العام من هذه الخلفية أو القاعدة المسبقة هو وجود المعلم المؤهل الذي يمكن الاعتماد عليه في تدريس التربية البيئية.

والجدير بالذكر أن المقاربة بالكفاءات التي تبنتها الجزائر في نظامها التربوي، قد حددت أدورا جديدة متكاملة للمعلم، فالمعلم منشط و منظم و ليس ملقنا، وهو يعد العامل الأساسي في نجاح التربية البيئية وتحقيق أهدافها، باعتباره نموذجا يقتدي تلاميذه به ويقلدونه أثناء تفاعلهم مع بيئتهم، لذلك فإنه من الضروري إلمام المعلم بقضايا البيئة وجوانبها المختلفة، والتي يمكن توصيلها للتلاميذ بصورة مبسطة وشيقة، لذلك يعتمد إدخال التربية البيئية في مناهج التعليم بمراحله المختلفة، على المعلمين المؤهلين الذين يمتلكون القدرة والإمكانية العلمية المناسب لتربية التلاميذ تربية بيئية جيدة، فضلا عن المعرفة بالأساليب والطرائق التدريسية والتربوية المناسبة لتدريس مواضيع التربية البيئية.

وعلى العموم يمكن اختصار أبرز واجبات المعلم حيال هذه القضية في النقاط التالية:

- إثارة اهتمامات التلاميذ نحو بيئتهم باختيار مواضيع وظواهر وقضايا تحفزهم على دراستها والمشاركة في حلها.
- تنظيم التلاميذ في مجموعات عمل وفقا لظروف كل منهم، على أن تتكامل الأدوار في النهاية.
- تنظيم زيارات لمواقع معينة والوقوف على كل ما يتعلق بها.
- إعداد المطبوعات اللازمة لتوجيه التلاميذ، من خرائط مناسبة وجداول وإحصائيات...
- اتخاذ الترتيبات اللازمة لدعوة متحدثين متخصصين من البيئة المحيطة بالتعاون مع الإدارة المدرسية.
- الاهتمام بصفة خاصة بتدريب التلاميذ على التفكير العلمي السليم في حل ما يواجههم من مشكلات بيئية وإكسابهم المهارات وتنمية قدراتهم الابتكارية.
- التركيز على ترشيد السلوك البيئي للتلاميذ فرادى وجماعات.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن المعلم مسؤول بدرجة كبيرة على نشر التربية البيئية بين التلاميذ، فهو بمثابة القدوة لهم، ويستطيع أن يقدم أجيالا أكثر فهما وأكثر نضجا وأكثر وعيا في تعاملهم مع البيئة.

4. الكتاب المدرسي ودوره في توظيف التربية البيئية: كتاب التربية المدنية نموذجا.

يعرف الكتاب المدرسي بأنه الكتاب التي تعرض فيه المادة المختارة في موضوع معين على شكل نصوص مكتوبة و بطريقة منظمة، يوجه للإستعمال في مسار تعلم وتكوين متفق عليه، وينفرد الكتاب المدرسي عن أي كتاب آخر بكونه يعتمد على الهدف، الهيكلة، المحتوى(13). وسنحاول أن نعرض كتب التربية المدنية للمستويات الخمسة من التعليم الابتدائي من الناحية الشكلية، ومن حيث المادة العلمية المتوفرة فيه، ومن حيث تناولها للمواضيع البيئية.

1.4. عرض كتب التربية المدنية من الناحية الشكلية:

يتكون كتاب التربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي من 78 صفحة، تتضمن ستة مجالات تعليمية، أما الخاص بالسنة الثانية ابتدائي يتكون من 48 صفحة، بخمسة مجالات تعليمية، ويشمل الكتاب الخاص بالسنة الثالثة ابتدائي من 111 صفحة، تتوزع على خمسة مجالات تعليمية، ويتضمن كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي، الذي تكون من 127 صفحة، سبعة مجالات تعليمية، كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي من 96 صفحة، تتضمن ستة مجالات تعليمية كما يطرحها الجدول رقم (02). يتضمن كل من المجال وحدة إدماجية.

الجدول رقم (02): توزيع كتب التربية المدنية حسب المجالات التعليمية وعدد صفحاتها.

كتب التربية المدنية	عـــــدد المجـــــالات التعليمية	عدد صفحات الكتاب
السنة الأولى ابتدائي	6	78
السنة الثانية ابتدائي	5	48
السنة الثالثة ابتدائي	5	111
السنة الرابعة ابتدائي	7	127
السنة الخامسة ابتدائي	6	96

عموما الكتب الخمسة سالفة الذكر تستوفي شروط الطباعة والإخراج، بما في ذلك الحجم، حيث جاء طول الكتب 28 سم، أما عرضها فقد قدر ب 20 سم في المتوسط، وهو حجم يتناسب مع الوسائل

التعليمية التي احتوتها الكتب والمتمثلة خاصة في الصور التوضيحية والوثائق. وقد تضمنت الكتب مقدمة وفهرس ضم عناوين المجالات والوحدات التعليمية وأرقام صفحاتها، وخطط للكتاب، بالإضافة إلى ملخص للكفاءة القاعدية لكل وحدة.

وتم طباعتها من طرف الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بطريقة محكمة، واتبعت في إخراجها كثير من التقنيات التي تترك انطباعا حسنا لدى القاريء، حيث تم طبع الكتب بخط واضح ومقروء، وكبير مع ترك مسافات منتظمة بين الكلمات والأسطر، واستعمال الألوان في كتابة العناوين والكلمات الأساسية والمهمة، وإدراج الصور الفوتوغرافية، والوثائق، وهي من الأساليب المشوقة للتلميذ والموضحة للمادة العلمية، والمحببة للتلاميذ في كتابهم، مما يساعدهم على الفهم.

2.4. عرض كتب التربية المدنية من حيث المادة العلمية:

تعرف المادة العلمية على أنها كل" ما يريد المعلم أن يوصله إلى المتعلم سواء كانت معلومات أو تنمية مهارات أو اتجاهات، بشرط أن يتم توضيحها في ضوء أهداف تعليمية محددة"(14)، وسنحاول التطرق إلى المادة العلمية لكل الكتاب من خلال التبويب والعناوين، والصحة والحداثة. كما تتطرحها الأشكال البيانية التالية:

<u>الأشكال البيانية رقم (01):</u> المجالات التعليمية في كتب التربية المدنية.

السنة الأولى ابتدائي

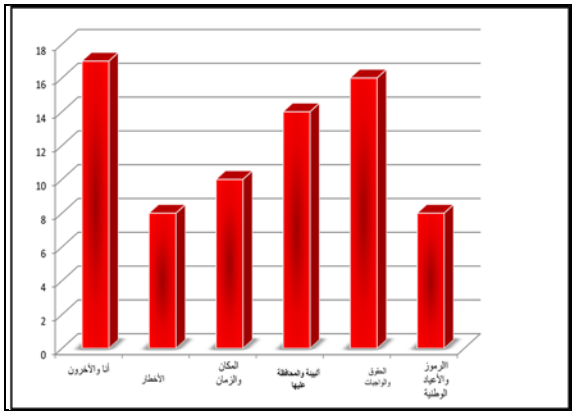

السنة الثانية ابتدائي

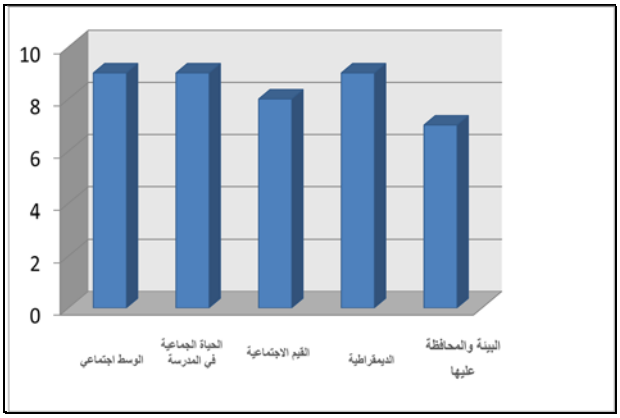

السنة الثالثة ابتدائي

السنة الرابعة ابتدائي

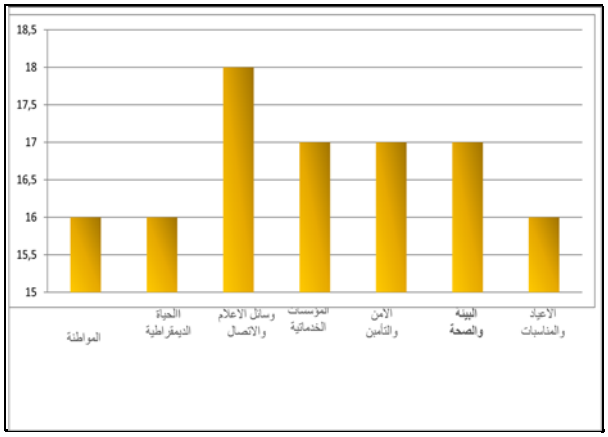

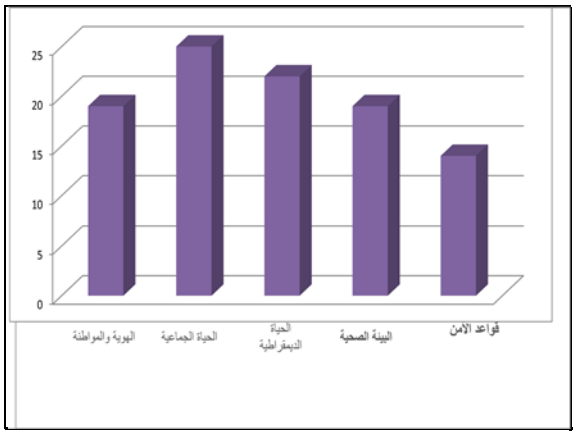

السنة الخامسة ابتدائي

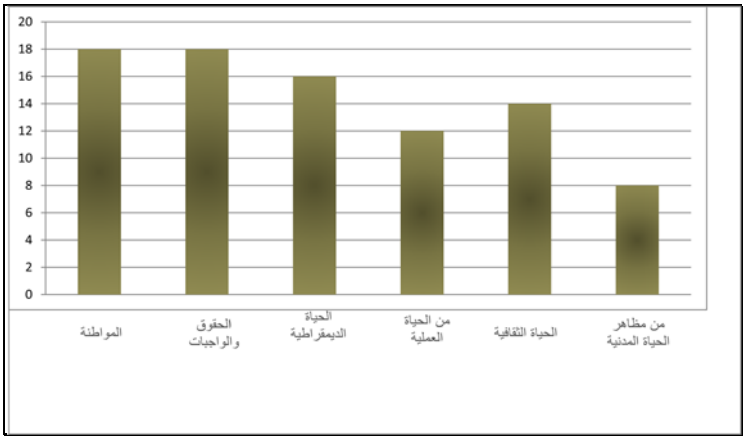

تنوعت المواضيع في كتب التربية المدنية من تعليم المواطنة، ورموز السيادة الوطنية، والهوية والديمقراطية، مع التركيز على ترسيخ القيم الاجتماعية والعلائقية التي تربط التلميذ بالآخرين المحيطين به، وتشمل هذه المواضيع أيضا حقوق وواجبات كل فرد في المجتمع من أجل خلق مواطن صالح قابل للمجتمع بكل تمايزاته غير رافض له، مع توضيح للحياة المدنية لخلق السلوك الحضاري للتلميذ من أجل تنمية مستدامة، دون اهمال مواضيع البيئة والمحافظة عليها، والتي أخذت حصة أكبر في المستوى الثالثة ابتدائي بمجالين تعليميين وهما: البيئة الصحية وقواعد الأمن، أما المستوى الخامس وبالرغم من عدم وجود مجال تعليمي عن البيئة إلا أن مواضيعه تطرقت إلى ذلك كما سنبين في العنصر الموالي.

عموما تسعى المجالات والوحدات التعليمية لمادة التربية المدنية للتعليم الابتدائي إلى جعل المتعلم في نهاية المرحلة التعليمية الابتدائية متحكما في التعليمات المتعلقة بممارسة مبادئ المواطنة، وإقامة علاقاته المختلفة وفق القواعد النظامية، والقيم الاجتماعية المكتسبة في مجالات :المواطنة والحياة المدنية

والديمقراطية والعملية والثقافية، والتفاعل الإيجابي مع المحيط الذي يعيش فيه، مع ترسيخ الاعتزاز بالانتماء الوطني. والملاحظ من الكتب هو أن المؤلفين اختاروا مواضيع تفوق أكثرها مستوى تلاميذ المرحلة الابتدائي، أما فيما يخص صحة المعلومات الواردة في الكتب فلم نسجل أي خطأ يذكر.

1.3. عرض كتب التربية المدنية من حيث تناولها للمواضيع البيئية:

تم الاعتماد في تحليل المحتوى على فئات الموضوع، أي مضمون المادة محل الدراسة، والتي تم توزيعها على المجالات التالية:

- عناصر البيئة: ويندرج ضمن هذا المجال ماهية البيئة، وعناصر البيئة.
- المشكلات البيئية: ويندرج ضمن هذا المجال جميع المشكلات البيئية التي عالجتها الكتب المدرسية من التلوث، النفايات ، قطع الأشجار....
- المحافظة على البيئة: ويتضمن هذا المجال كل المواضيع التي تناولت حماية البيئة والمحافظة عليها في الكتب المدرسية مثل ترشيد الإستهلاك، حملات تنظيفية...

وتوضح الجداول التالية والأشكال البيانية المواضيع البيئية حسب التكرار في كتب مادة التربية المدنية.

الجدول رقم (03): توزيع مواضيع البيئة حسب المستويات.

المستويات / مواضيع البيئة	س1	س2	س3	س4	س5
عناصرالبيئة	6	4	1	3	2
مشكلات البيئة	0	0	1	6	5
حماية البيئة	3	2	4	4	9

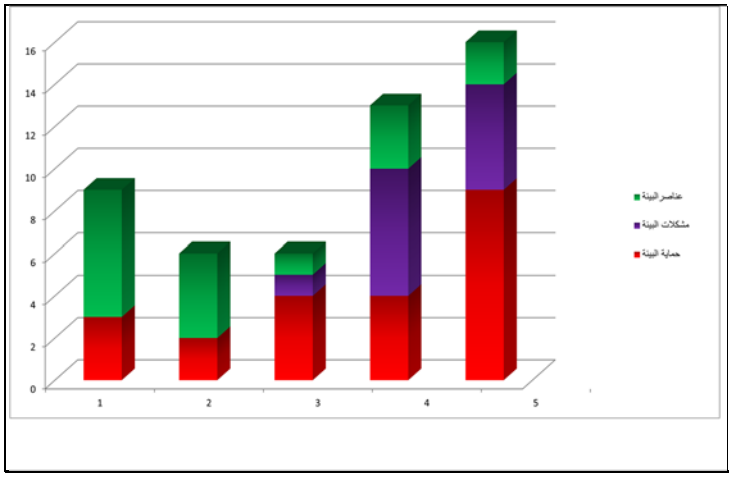

تتوزع مواضيع البيئة في كتب التربية المدنية بنسب متفاوتة، فما يلاحظ من خلال الجدول والشكل البياني السابقين لا وجود لمواضيع عن مشكلات البيئة في المستويين الأول والثاني، حيث يتم التركيز فيهما على حماية البيئة بالدرجة الأولى، ليتناقص هذا الموضوع في المستوى الثالث الذي يتطرق إلى عناص البيئة بشكل كبير، مشكلات البيئة والتطرق إليها يكون في المستوى الرابع والخامس بأكثر حدة، مع التركيز على حماية البيئة في المستوى الخامس، وهذا

حفاظا على التدرج المعرفي، فيبدأ بالتعريف البيئة وعناصرها وكيفية حمايتها والمحافظة عليها، ثم الولوج إلى مشكلات البيئة وخطورتها على الكائن الحي بشكل عام. وفيما يلي تفصيل أكثر لمواضيع البيئة في كتب التربية المدنية.

الجدول رقم (04): عناصر البيئة وتكراراتها حسب المستويات.

المستويات / عناصر البيئة	س1	س2	س3	س4	س5
الماء	3	2	0	2	0
الهواء	1	0	0	1	0
الثروة الحيوانية	1	0	0	0	0
المساحات الخضراء	1	2	1	0	2

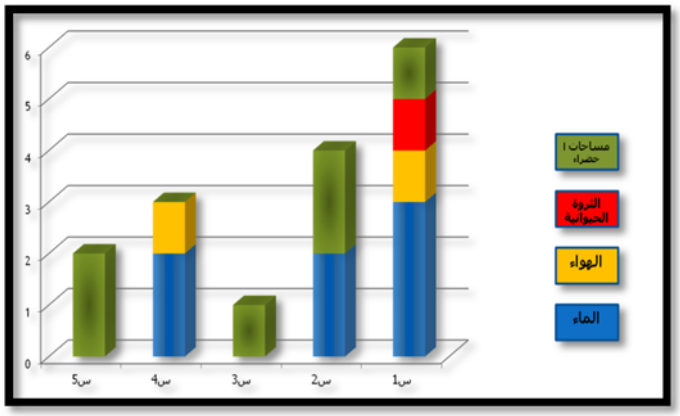

ما يمكن استنتاجه وحسب ما يوضح الجدول السابق والشكل البياني المرافق له أن المستوى الأول تطرق إلى كل عناصر البيئة من ماء وهواء وثروة حيوانية ومساحات خضراء، أما في المستوى الثاني تم التركيز على عنصرين فقط هما: الماء والمساحات الخضراء، وفي المستوى الرابع تركيز على الماء كأهم عنصر في البيئة بالاضافة إلى الهواء، وتميز المستوى الخامس والثالث بالاهتمام بالمساحات الخضراء دون غيرها.

الجدول رقم (05): مشاكل البيئة وتكرارها حسب المستويات.

المستويات / مشاكل البيئة	س1	س2	س3	س4	س5
التلوث بصفة عامة	0	0	0	1	2
تلوث الماء	0	0	0	1	0
تلوث الهواء	0	0	0	1	0

تلوث الغذاء	0	0	1	1	3
النفايات	0	0	0	2	0

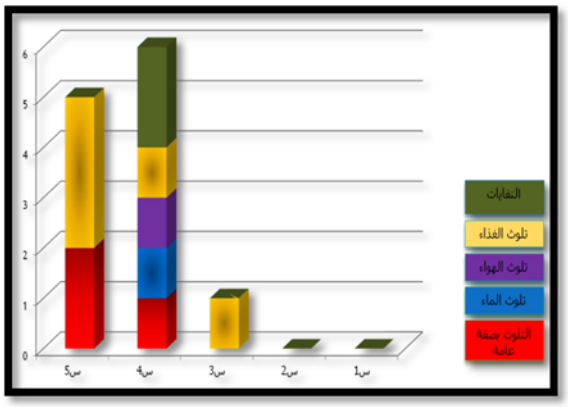

ما يلاحظ بشكل جلي من خلال الجدول السابق والشكل البياني المرافق له تميز المستوى الرابع بتطرقه إلى كل مشكلات البيئة من تلوث بشكله العام، تلوث الماء والهواء والغذاء، ومشكلة النفايات، أما في المستوى الثالث ركز على تلوث الهواء فقط، وفي المستوى الخامس وبالاضافة إلى مشكلة تلوث الهواء تم التطرق إلى التلوث بصفة عامة، هذا التفاوت في المواضيع ونسبتها في كل مستوى كان على حسب منهاج المستوى بشكله العام، أي أن هذه المواضيع كانت تتماشى مع مواضيع أخرى في مواد أخرى كالتربية التكنولوجية والعلمية وكتاب القراءة أيضا.

الجدول رقم (06): حماية البيئة وتكراراتها حسب المستويات.

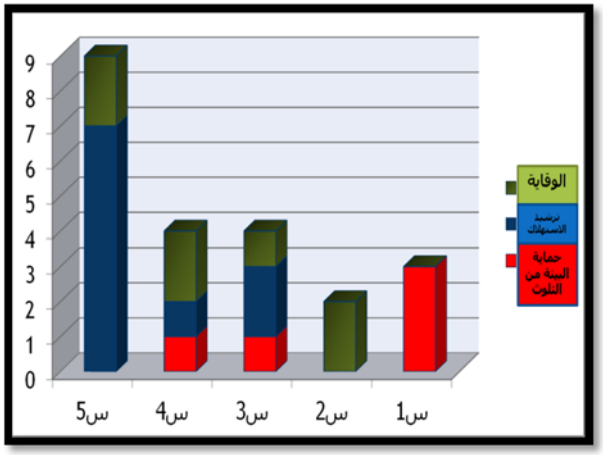

المستويات / حماية البيئة	س1	س2	س3	س4	س5
حماية البيئة من التلوث	3	0	1	1	0
ترشيد الاستهلاك	0	0	2	1	7
الوقاية	0	2	1	2	2

نستنتج من خلال الجدول السابق والشكل البياني المرافق له أن المستوى الأول اهتم في مواضيعه البيئية بحماية البيئة من التلوث خاصة، أما المستوى الثاني فركز على الوقاية كأساس لحماية البيئة، وفي المستوى الثالث والرابع تم إضافة اجراء آخر للحفاظ على البيئة وهو ترشيد الاستهلاك في الماء خاصة، وفي المستوى الخامس تم التركيز على ترشيد الاستهلاك بشكل كبير بالاضافة إلى الوقاية. وعليه فحماية البيئة من وجهة نظر كتب التربية المدنية

للمستويات الخمسة الابتدائية تقتضي حمايتها من التلوث، الوقاية والحفاظ عليها نقية، كما تفرض ترشيد الاستهلاك.

- **خاتمة :**

إن عملية وضع مناهج للتربية البيئية في ضوء أهداف عامة ذات علاقة بالأهداف التربوية حاجة تربوية ملحة في الوقت الحاضر، ومن تم إعداد وتدريب المعلمين القادرين على تدريس وتعليم المادة العلمية شرطان أساسيان لضمان تلبية الحاجات التي تفرضها طبيعة الحياة الراهنة التي يعيشها الإنسان وإعداد مستقبلي للتعريف بأساليب التعامل مع المحيط البيئي، كي نتمكن من المحافظة على المصادر البيئية أولا، وحسن استغلالها ثانيا، والتقليل من الآثار السلبية للتلوث البيئي الذي يرافق الإنتاج الصناعي الهائل والذي يتوقع أن يكون في المستقبل أوسع واكبر. وبالتالي فان هذه المبررات كافية أن تلفت عناية واهتمام وتخطيط التربويين والمختصين في الميدان البيئي بغض النظر عن تخصصاتهم العلمية أو طبيعة أعمالهم المهنية أن يولوها اهتماما كبيرا وجديا للوصول إلى مرحلة من الثقة بان الأهداف التربوية تمس فعلا الحاجة المستمرة والمتغيرة للمجتمع في التعامل مع المشاكل البيئية مع تدعيمها بأنشطة لاصفية ذات بعد تطبيقي وندوات و ورشات قصد تنمية الوعي البيئي في نفسية الفرد المتعلم واكسابه سلوكا ايجابيا اتجاه بيئته ،الى جانب تعزيز التنسيق والشراكة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاسيما الأسرة، الإعلام "التوعية الاعلامية "،الجمعيات خاصة المتخصصة في المجال البيئية ،والمؤسسات التربوية قصد تجسيد الوعي البيئية ومن تم تحقيق أهداف التربية البيئية من خلال المناهج التربوية ،لان اشكالية التربية البيئية في مدارسنا هي أزمة سلوك بيئي بالدرجة الأولى ،وعليه فالمدرسة ليست المسؤولة لوحدها وان عززت مناهجها بكل الإمكانيات المادية والبيداغوجة بمعزل ودون شراكة فعالة من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وإن التربية البيئية لا تقف على عاتق الكتاب المدرسي وعلى المعلم بل لا بد أن تكون قضية الجميع وهي مسؤولية الجميع.

قائمة الهوامش:

1-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **البيئة والمجتمع**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص161

2-عبلة غربي :"**التربية البيئية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين** " ،دراسة ميدانية – قسنطينة نموذجا – ،رسالة ماجستير ،علم الاجتماع، 2008-2009 .

3-عارف اسعد جمعة :"**واقع المفاهيم التربوية البيئية في مناهج التربية الاسلامية** "،دراسة ميدانية في مدارس محافظة دمشق ،اطروحة دكتوراه ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 27،العدد ،13-2011،14

4-رشيد الحمد ،محمد سعيد صباريني :"**البيئة ومشكلاتها** "،مجلة عالم المعرفة ،العدد 22، الكويت ،1979،ص ص 183-184 بتصرف .

5-سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، أحمد هلال:**المنهاج التعليمي والتوجيه الأيديولوجي**، النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، 2005 ،ص175 -176.

6-وزارة التربية، وزارة تهيئة الإقليم والبيئة: **دليل المربي في التربية البيئية للتعليم الإبتدائي**، ط2، 2004، ص.7

7-نفس المرجع، ص .9

8- راتب السعود: **الإنسان والبيئة**-دراسة ميدانية في التربية البيئة-،دار الحامد، عمان، الأردن،2004، ص .223

9- أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد: **مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل**، عالم الكتب، القاهرة،2001 ،ص87

10- صالح محمود وهبي،إبتسام درويش العجي:**التربية البيئية وآفاقها المستقبلية**، دار الفكر، دمشق،2002 ،ص 83.

11- أحمد حسين اللقاني فارعة حسن محمد: مرجع سابق، ص..81

12-جامعة الدول العربية، الأمانة العامة،**إدارة البيئة والتنمية المستدامة**، الأمانة الفنية لمجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة:دراسة تحليلية لوضع التربية البيئية بمراحل التعليم العام لبعض الدول العربية بين الواقع...والرؤية المستقبلية،مقدمة إلى لجنة تسيير برنامج التربية و التوعية والإعلام البيئي في إجتماعها السابع عشر،2003 ص20 .

13-أبو الفتاح رضوان وآخرون :**الكتاب المدرسي -فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه-**،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ب س، ص5 .

14-أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل:**معجم المصطلحات المعرفة في المناهج وطرق التدريس**،عالم الكتب، القاهرة، 1996 .،ص150 .